



السَّيْرُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ خِلالِ الْقَلْبِ

د / عبد الله إسماعيل عبد الله هادي



مقدمة

بسم الله، والحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم صل وسلم عليه وعلى جميع رسل الله، وعلى كل من آمن بهم من عباد الله. وبعد:

قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]. وقال النبي ﷺ -
: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» [م].
فالقلب محل نظر الرب من بين الأعضاء، وهو محل الفقه والعقل والإيمان والكفر والنفاق...، وإن أعماله أهم أعمال البدن على الإطلاق، ولا يعتبر ولا يقبل أي عمل من أعمال بقية الجوارح إلا بأصله من أعمال القلوب؛ وتحقيقها أشق وأصعب من أعمال الجوارح؛ فهي أعظم أجراً، وأبقى أثراً، وهي أساس الثواب والعقاب، والنجاة والفلاح، وبما كسب يكون الحساب، في يوم تُبلى السرائر، ويُحصّل ما في الصدور.

وإن أعظم كتاب فيه طب القلوب هو القرآن الكريم، فقد ذكّر القلوب كثيراً؛ منها السليمة ومنها السقيمة، وأشار إلى مرضها أكثر من أمراض البدن، فدل على أن أمراضها أخطر، والناس يهتمون بصحة الأبدان، وبيّنون لها الجامعات والأقسام والتخصصات والمستشفيات ولا يهتمون بأمراض القلوب المعنوية التي يُبنى عليها سعادة الدنيا والآخرة؛ وقد أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل لعلاج أمراض القلوب، وشفاء ما في الصدور.

وقد عرضنا في هذه الأبيات وشرحها أنواع القلوب؛ وقد بلغت (٤٠) نوعاً، فالسليمة (١٥)، والسقيمة (٢٥)، وذكرنا أهم العبادات العملية التي يسير بها

المسلم إلى الله من خلال قلبه فبلغت « ٥١ » عملاً قلوبياً؛ وهناك عبادات تركية للقلب على السائر أن يتركها؛ فهي بمثابة الأضداد لهذه العبادات العملية؛ وقد ذيلنا كل عمل قلبي بأهم أضداده على سبيل الذكر غير المفصل، والحليم تكفيه الإشارة؛ وهذه الأضداد هي عوائق للقلب في سيره إلى ربه، ولا بد من تركها وإلا كان القلب أسيراً، والأسير لا يسير.

سميتُ هذه الأبيات بـ «السير إلى الرب من خلال القلب» ثم شرحتها شرحاً يسيراً سهلاً؛ لتكون مقررًا لطلاب العلم المبتدئين في مركز إعداد الأئمة والعلماء؛ ولكي تكون مناسبة للتدريس في المساجد للعامّة بعد ذلك إن شاء الله تعالى، فلا صلاح للأمة إلا بصلاح الأفراد، ولا صلاح للأفراد إلا بصلاح القلوب، ولا تصلح القلوب إلا بالسير على الوحي، ولا يسار على الوحي إلا بفهم سليم من عقل سليم في قلب سليم.

فالقلب هو النواة الأولى للإصلاح الشامل، فإذا صلحت القلوب صلحت تصرفات الأبدان، وإذا صلحت تصرفات الأبدان صلح الإنسان، وإذا صلح الإنسان عمّر الأرض كما يريد الرحمن، وكان أبعد ما يكون عن البغي والفساد والطغيان، والكفر والفسوق والعصيان.

خرّجتُ الأحاديث بالترميز، فالبخاري [خ] ومسلم [م] والمتفق عليه [ق] وسنن أبي داود [د] وسنن الترمذي [ت] وسنن النسائي [ن] وسنن ابن ماجه [جه] ومسنند أحمد [حم] ومصنف ابن أبي شيبة [شيبة] وصحيح ابن حبان [حب] ومستدرك الحاكم [ك] وسنن البيهقي [هق].

وجل الاعتماد على الصحيحين .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، موافقاً لمرضاته، نافعا لعباده،
إنه سميع قريب .

السير إلى الرب من خلال القلب

- ١- الْقَلْبُ نَوْعَانِ سَلِيمٌ وَسَقِيمٌ
 - ٢- الْخَاشِعُ الْمَسْكَنُ الْمُزَيَّنُ
 - ٣- وَالْوَجِلُ الْمَهْدِيُّ وَالْمُثَبَّتُ
 - ٤- ثَانِيهِمَا الْمَرِيضُ ذُو غِلِّ خَيْمِ
 - ٥- قَاسٍ وَجَبَّارٍ غَلِيظٍ مُنْكَرٍ
 - ٦- وَالنَّجِسُ الْمُنَافِقُ الْمُرْتَابُ
 - ٧- ذُو الطَّبَعِ فِي الرَّانِ أَوْ فِي غَمْرَةٍ
 - ٨- فَالسَّيْرُ بِالسَّلِيمِ مِنْ خِلَالِ
 - ٩- يَتَلَوُّهُ إِخْلَاصٌ يَقِينٌ رَغْبَةٌ
 - ١٠- وَالْوَرَعُ الْحَيَاءُ وَالْمُرَاقَبَةُ
 - ١١- مَحَبَّةٌ وَالصَّبْرُ وَالتَّدَبُّرُ
 - ١٢- وَالزُّهْدُ وَالْخُشُوعُ وَالتَّوَكُّلُ
 - ١٣- وَالسَّرُّ وَالْإِخْبَاتُ وَالْمُشَاهَدَةُ
 - ١٤- تَقْوَى وَأَنْسُ أُلْفَةٌ تَعْظِيمٌ
 - ١٥- وَالْيَقِظَةُ الْإِنَابَةُ التَّمَكُّنُ
- أُولَاهُمَا الْمُنِيبُ وَالْقَلْبُ الرَّحِيمُ
وَالْمُطْمَئِنُّ وَالتَّقِيُّ اللَّيِّنُ
حَيٌّ وَطَاهِرٌ أَلِيفٌ مُخْبِتٌ
أَعْمَى وَلَاهِ مُقْفَلٌ قَلْبٌ أَثِمٌ
وَأَغْلَفٌ وَزَائِعٌ لَا يَذْكُرُ
وَالْمُشْمِزُّ ذُو الْهَوَى الْكَذَّابُ
فِي الْكِبَرِ فِي أَكِنَّةٍ فِي سَكْرَةٍ
مَعْرِفَةِ الْإِلَهِ ذِي الْجَلَالِ
وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ فَقْرٌ تَوْبَةٌ
وَالشُّكْرُ وَالتَّفَكُّرُ الْمُحَاسَبَةُ
وَالْهَمَّةُ الْحَيَاةُ وَالتَّذَكُّرُ
وَالصِّدْقُ وَاسْتِقَامَةٌ تَبَتُّلٌ
وَالشَّوْقُ وَالْفِرَارُ وَالْمُجَاهَدَةُ
وَالثِّقَّةُ التَّفْوِيضُ وَالتَّسْلِيمُ
وَالغَيْرَةُ السَّكِينَةُ التَّطْمَؤُنُ

- ١٦- وَالْإِنْشِرَاحُ وَالرِّضَا الْإِشْفَاقُ وَالْغُرْبَةُ التَّضَرُّعُ السَّبَاقُ
- ١٧- فَهَذِهِ الْأَعْمَالُ قُوَّةُ الْقَلْبِ فَاطْفَرْنَا بِهَا فِي السَّيْرِ نَحْوَ الرَّبِّ
- ١٨- وَاحْذَرْنَا مِنَ الْأَضْدَادِ فَهِيَ مُبْعِدَةٌ عَن رَّبِّنَا، وَلِلْقُلُوبِ مُفْسِدَةٌ

الشرح:

١- الْقَلْبُ نَوْعَانِ سَلِيمٌ وَسَقِيمٌ أَوْلَاهُمَا الْأَمْنِيُّبُ وَالْقَلْبُ الرَّحِيمُ

أي تعود كل القلوب إلى نوعين: الأول: قلوب سليمة، والثاني: سقيمة.

القسم الأول: القلوب السليمة:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

وسلامة القلب تعني السلامة من الكفر والنفاق والردائل.

والقلب السليم تدرج تحته قلوب هي بمثابة الصفات لهذا القلب، وهي كالتالي:

١- **القلب المنيب؛** قال تعالى: ﴿وَأَزَلِفَتْ أَلْجَنَّةُ لِلْمُنَّيْقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ

أَوَابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾

[ق: ٣١-٣٤]. وهو كثير الرجوع إلى الله.

٢- **القلب الرؤوف والرحيم؛** قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً

وَرَحْمَةً ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٧]. وقال النبي - ﷺ -: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ

مُتَّصِدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ

ذُو عِيَالٍ» [م].

٢- **الْخَاشِعُ الْمُسَكِّنُ الْمُرْتِنُ وَالْمُطْمَئِنُّ وَالْتَّقِيُّ اللَّيِّنُ**

٣- **القلب الخاشع؛** قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا

نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦].

٤- **القلب المسكن؛** قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا

إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ [الفتح: ٤].

٥- **القلب المزين بالإيمان؛** قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ ۚ الْأَيْمَنَ وَزَيْنَهُ ۗ فِي

قُلُوبِكُمْ ۝﴾ [الحجرات: ٧].

٦- **القلب المطمئن؛** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝﴾ [الرعد: ٢٨].

٧- **القلب التقى؛** قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبًا ۖ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ

۝﴾ [الحج: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۖ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝﴾ [الحجرات: ٣].

٨- **القلب اللين؛** قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا ۖ نَقَّشَ فِيهِ

مِنهُ جُلُودٌ لِّالَّذِينَ يُحْشَوْنَ رَبَّهُمْ ۚ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۝﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال النبي -ﷺ-: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفِيدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيْمَانُ يَمَانٍ

وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ» [خ].

٣- **وَالْوَجِلُّ الْمُهْدِيُّ وَالْمُنْتَبِّثُ حَيٌّ وَطَاهِرٌ أَلِيفٌ مُخْبِثٌ**

٩- **القلب الوجلي؛** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ۝﴾

[الأنفال: ٢].

١٠- **القلب المهدي**؛ قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ

بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١].

١١- **القلب المثبت**؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢]. وَكَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ

النبي - ﷺ -: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » [صحيح: حم، ت]. وذلك أن

من طبيعة القلوب التقلب؛ قال النبي - ﷺ -: « لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقَدْرِ إِذَا

اجْتَمَعَتْ غَلِيًّا » [حسن: حم: طب، ك].

١٢- **القلب الحي**؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧]. أي قلب حي، وقوله - ﷺ -: « لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ

الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ » [صحيح: حم، جه]. فدل على أن هناك قلوبًا حية وقلوبًا ميتة.

١٣- **القلب الطاهر**؛ قال تعالى: ﴿ ذَلِكَكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب:

٥٣]. وقال: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ، فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ

لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطْهَرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ [المائدة: ٤١].

١٤- **القلب المؤتلف**؛ قال تعالى: ﴿ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:

٦٣]. وقال النبي - ﷺ -: « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَلَفَ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ

فَقُومُوا » [ق]. فدل على أن هناك قلوبًا مؤتلفة وقلوبًا مختلفة؛ وقال النبي - ﷺ -:

« اسْتَوْوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » [م].

١٥- القلب المخبت؛ قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤].

٤- ثَانِيهِمَا الْمَرِيضُ ذُو غِلِّ خُتْمٍ أَعْمَى وَلَاهِ مُقْفَلٌ قَلْبٌ أَتْمٌ

القسم الثاني: القلوب السقيمة؛

والقلب السقيم تندرج تحته قلوب هي بمثابة الصفات لهذا القلب، وهي كالتالي:

١- القلب المريض؛ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥].

٢- القلب الغليل؛ أي فيه حقد وخبث وكرهية وغيظ؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

٣- القلب المختوم؛ قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ

غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].

٤- القلب الأعمى؛ قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ

بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ

﴾ [الحج: ٤٦].

٥- **القلب اللاهي؛** قال تعالى: ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣]. وقال النبي ﷺ: -
: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ
لَاهٍ» [حسن: ت، ك].

٦- **القلب المقضل؛** قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾
[محمد: ٢٤].

٧- **القلب الآثم؛** قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ
قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

٥- **قَاسٍ وَجَبَّارٍ غَلِيظٍ مُنْكَرٍ وَأَغْلَفٍ وَزَائِعٍ لَا يَذْكَرُ**

٨- **القلب القاسي؛** قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ
قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]. وقال: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣]. وقال: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾
[الحج: ٥٣]. وقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر:
٢٢].

٩- **القلب الجبار؛** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ
كَبْرًا مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ
﴾ [غافر: ٣٥]. فمتكبر وجبار صفتان للقلب على قراءة تنوين (قلب).

١٠- **القلب الغليظ؛** قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا

الْقَلْبِ لَآتَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ -، قَالَ:

«الْإِيمَانُ هَا هُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ - وَالْجَفَاءُ وَغِلْظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أذْنَابِ الْإِبْلِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةً، وَمُضْرًا» [ق].

١١- **القلب المنكر؛** قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ

مُستَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].

١٢- **القلب الأغلف؛** قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا

يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

١٣- **القلب الزائف؛** قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ

الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]. وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

١٤- **القلب الغافل؛** قال تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال النبي ﷺ -: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ،

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» [حسن: ت، ك].

٦- وَالنَّجْسُ الْمُنَافِقُ الْمُرْتَابُ وَالْمُشْمِزُّ ذُو الْهَوَى الْكَذَّابُ

١٥- **القلب النجس؛** قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ، فَلَن تَمْلِكْ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]. لم يطهرها

فأبقاها نجسة، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

١٦- القلب المنافق؛ قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧].

١٧- القلب المرتاب؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَعْزِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥].

١٨- القلب المشتمن من توحيد الله؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ
أَسْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

١٩- القلب المشرب بالهوى؛ قال تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]. وقال النبي -ﷺ-: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ
كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا،
نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ
مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجْحِيًا لَا يَعْرِفُ
مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» [م].

٢٠- القلب المكذب؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ
يُكْفِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].
وقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهٖءِ مُؤْمِنِينَ

﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿[الشعراء: ١٩٨ - ٢٠١].﴾ أي سلك التكذيب في قلوبهم.

٧- ذُو الطَّنْبَعِ فِي الزَّانِ أَوْ فِي عَمْرَةٍ فِي الْكِبْرِ فِي أَكْنَةِ فِي سَكْرَةٍ

٢١- القلب المطبوع؛ قال تعالى: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَئِنَّمَا أَوْلَايَكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦].

٢٢- القلب الرائن؛ قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

٢٣- القلب المغمور؛ قال تعالى: ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٣].

٢٤- القلب المتكبر؛ قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَهُمْ كَبْرٌ مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٥].

فمتكبر وجبار صفتان للقلب على قراءة تنوين (قلب) وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر بخلاف عنه.

٢٥- القلب المكنن؛ أي المغطى من أثر المعاصي؛ قال تعالى: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَهِيَّةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٥]. وقال: ﴿

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكْتَةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ
إِنَّا عَمِلُونَ ﴿ [فصلت: ٥].

٨- فالسَّيْرُ بِالسَّلِيمِ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ الْإِلَهِ ذِي الْجَلَالِ

لا بد أن تسير إلى الله عز وجل، وأعظم أنواع السير، وأسرعه وصولاً إنما يكون
بأعمال القلوب.

وهذه الأعمال تأخذ بقلبك إلى طريق الله، وإلى منهاجه القويم، وصراطه المستقيم؛
وهي عبارة عن سلسلة من الأعمال القلبية، لا بد للقلب المسافر إلى الله أن ينزل في
كل منزلة منها، وأن يحط رحله في باحة كل واحدة منها.

وفيما يلي نأتيك بهذه المنازل والمراحل التي عليك أن تقطعها بقلبك منزلة منزلة
ومرحلة مرحلة:

١- معرفتة الله والإيمان به: «مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ ذِي الْجَلَالِ»: قال تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]. فأول منزلة من منازل السير معرفة الله عز وجل
والإيمان به.

فالبشر لا يعلمون عن الله شيئاً إلا ما شاء أن يطلعنا عليه؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ

بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا

يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠]، وشاء الله أن يطلعنا عن طريق رسله؛ قال تعالى: ﴿

عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن

بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧]، والإيمان بالله إيمان بالغيب، والغيب لا

يعلمه إلا الله؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ

أَيَّانَ يَبْعَثُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ [النمل: ٦٥]، ولم يطلعنا إلا عن طريق رسله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُطَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ

تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. فالإيمان بالله وبأسمائه وصفاته

وأفعاله لا نتلقاها إلا عن طريق الوحي، وعلى المسلم الإيمان والتسليم والتعظيم،

وعليه أن يتدبر الوحي وأن يتفكر فيه كما أرشدنا الله.

ويأتي ثانياً: التفكير والتأمل فيما خلقه وبثه من المخلوقات في الأرض والسموات،

ولكن يكون هذا التفكير في ضوء الوحي لا مستقلاً؛ وثمرته زيادة الإيمان، وزيادة

معرفة بالله عز وجل.

فتعرّف على الله دائماً، وخاصةً في وقت الرخاء، تعرف عليه معرفة توحيد وإقرار،

ومعرفة حب وتعظيم وإجلال وإقبال، فإنه سيعرفك في الشدة بأن يستجيب لك،

ويؤيدك وينصرك.

ضد هذه المنزلة: الجهل بالله، والرياء، والخيلاء، والكفر، والنفاق، وحب الدنيا،

والشهوات، وداء الشك، والشبهات، والهوى، والغرور، والحيرة، ضعف التدين.

٩- يَتْلُوهُ إِخْلَاصٌ يَقِينُ رَغْبَةً وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ فَقُرُّ تَوْبَةً

٢-الإخلاص: قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ﴿٢﴾ [الزمر: ٢] -

٣]. فالإخلاص هو إفراد الله سبحانه بالقصد والتوجه والعبادة بحيث يستوي عند المخلص العمل في السر والعلانية، ولا يمازجه شائبة من الحظوظ القادحة في أصل الإخلاص كشهوات النفس والهوى والدنيا؛ لهذا كان شاقاً على النفس؛ لأن تنقية القلب دائماً من هذه الحظوظ يحتاج إلى جهد كبير لا انقطاع فيه؛ فالمخلصون هم الناجون من الشيطان؛ لهذا أمرنا الله أن نعبد به إخلاص؛ فامتثل ذلك الرسل وجعلوا حياتهم ومماتهم لله رب العالمين.

فعليك بالإخلاص؛ فإنه طريق إلى الجنة والسعادة في الدنيا والآخرة.

و**ضد هذه المنزلة:** مرض الشرك والرياء والعجب والسمعة والنفاق، وحب الدنيا، والشهوات، وداء الشك، والوسواس والشبهات، والهوى، والغرور، والفخر، والخيلاء.

٣-**اليقين:** قال تعالى: ﴿ هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

[البقرة: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤]،

وقال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾

[السجدة: ٢٤]، وقال ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

[المائدة: ٥٠]، وقال: ﴿ وَإِلَّا لَأَخِرَهُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤، النمل: ٣، لقمان: ٤]، ففي البقرة عن

المتقين، وفي النمل عن المؤمنين، وفي لقمان عن المحسنين؛ واليقين هو: مشاهدة

القلب لعالم الغيب والإيمان به، كما تشاهد العين عالم الشهادة وتقطع به، فكما

أن الشك لا يتطرق إلى العين فيما تشاهده، فكذلك لا يتطرق الشك إلى قلب

الموقن فيما يؤمن به ويعتقده من الحق. وهو مراتب: علم اليقين، وعين اليقين،

وحق اليقين. فعلمنا بالجنة في الدنيا علم اليقين، فإذا أُرلفت يوم القيامة ورآها أهل المحشر قبل أن يدخلوها فهو عين اليقين، فإذا دخلها أهلها أصبحت في حقهم حق اليقين. واليقين سبب النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، يولد الثبات، ويورث الزهد في الدنيا، والشوق إلى الآخرة، ويكسب التأثير بما بثه الله من الآيات في السماوات والأرض، ويثمر التوكل والتجلد، مشى به سعد بن أبي وقاص ومن معه على نهر دجلة فتجمد، وشرب خالد السم فلم يضره، وبه مع الصبر تنال الإمامة في الدين.

و ضد هذه المنزلة: مرض الشبهات، والشك والريب، والوسواس، وسوء الظن بالله، وحب الشهوات، والعشق، والهوى، والوهن.

٤-الرغبة فيما عند الله: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي

الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]. أي يدعوننا بابتهاج وتضرع راغبين

فيما عندنا وراهبين من عقوبتنا. وقال الله: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأُنْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾

[الشرح: ٧-٨]. أي ارجب إلى ما عند ربك وحده ولا تلتفت إلى غيره؛ فإن العطاء

كل العطاء بيد الله الذي بيده خزائن كل شيء، وبيده الدنيا والآخرة والثواب

والعقاب والجنة والنار. فالرغبة فيما عند الله: هي الحرص على ما عنده من

الثواب، والطمع في جنته ودار كرامته. رغبة تشعل في القلب الهمة للعبادة، وتقتل

الكسل والخمول، وتقضي على العوائق، وتستحثه على الجد بلا كلل، وعلى

السير بلا ملل.

و**ضد هذه المنزلة:** مرض الجفاء، والكسل، والفتور، والكبر، والحرص، وطول الأمل، والخلود إلى الأرض، وحب الدنيا، والشهوات.

٥- الخوف من الله: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:

١٧٥] وَقَالَ: ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْتَكَاثُرَ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي

فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠] وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾

[المؤمنون: ٦٠]. وهنا تلاحظ أربعة أمور وردت في الآيات (الخوف) و(الخشية)

و(الرغبة) و(الوجل) ألفاظ متقاربة لكنها غير مترادفة. فالخوف: اضطراب القلب

من تذكر المخوف. والخشية: أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال

الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، فهي خوف مقرون بمعرفة.

والرغبة: خوف مع فزع وهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة. والوجل: رجفان

القلب، وانصداعه عند ذكر الله؛ خوفاً منه، ومن عقوبته. والخوف من الله له ثمار

كثيرة منها أنه طريق إلى الإخلاص، والتمكين في الأرض والنجاة من كل سوء،

والاستئصال بظل الله يوم القيامة، ودخول الجنة، ونيل رضا الله وهو أكبر نعيم...

و**ضد هذه المنزلة:** مرض الهوى، القسوة، والجرأة على الله، وحب الشهوات،

والإرجاء، والنفاق، العشق، حب الدنيا، حب الشهوات.

٦- الرجاء: وهو الاستبشار بكرم الله وفضله، والارتياح لمطالعة جوده، وتعليق

القلب على ذلك. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥]، وَقَالَ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

رَبِّهِ أَحَدًا ﴿ [الكهف: ١١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 [البقرة: ٢١٨]. وإذا اشتد الرجاء قيل له طمع؛ قال تعالى: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ
 الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]، وقال:
 ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
 مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، والقلب يسير إلى الله بين الخوف والرجاء،
 فهما جناحان لا بد منهما في السير وإلا يحدث الانحراف، ويغلب أحدهما على
 الآخر على حسب الحال الذي يمر به السائر إلى الله فقبل الوقوع في المعصية
 يغلب الخوف، وعند الموت يغلب الرجاء؛ وقد أخبر الله عن بعض الملائكة
 والرسل والصالحين أنهم يسيرون بين الخوف والرجاء، فقال: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَيَّ
 رَبَّهُمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

و ضد هذه المنزلة: القنوط، واليأس، وسوء الظن، الغلو، الهوى.

٧- الفقر إلى الله: وهو شعور العبد بفقره، وشدة احتياجه لربه في كل حالة؛
 نتيجة لحاجته الدائمة، ولمعرفة غنى ربه المطلق. قال تعالى: ﴿بِأَيِّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ
 الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. وهذا فقر عام ملازم كل الناس؛
 فالله - سبحانه - أخرج العبد من بطن أمه فقيرًا من كل شيء، لا يعلم شيئًا ولا يقدر
 على شيء، ولا يملك شيئًا، ولا يقدر على عطاء ولا منع ولا ضرر ولا نفع ولا شيء
 البتة، فكان فقره في تلك الحال أمرًا مشهودًا محسوسًا لكل أحد، لا ينكره ولا
 يجادل فيه أي مجادل، فلما أسبغ الله عليه نعمته، وأفاض عليه رحمته، وساق إليه

أسباب كمال وجوده ظاهرًا وباطنًا، استكبر من استكبر، ونسي من نسي، والموفق من استشعر دائمًا أنه فقير إلى ربه؛ ولهذا كان - ﷺ - أكمل الخلق عبودية، وأعظمهم شهودًا لفقره وضرورته وحاجته إلى ربه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين، كان من دعائه: «اللهم رحمتك أرجو، فلا تكني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت» [صحيح: حب].

و**ضد هذه المنزلة**: مرض الكبر، والاستغناء عن الله، والغفلة، والجحود، واليأس، والقنوط.

٨- التوبة: وهي الرجوع إلى الله بترك الذنب مخافة الله، وباستشعار قبح ذلك الذنب، وندم على المعصية من حيث هي معصية، والعزيمة على ألا يعود إليها إذا قدر عليها، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة. وأدلتها كثيرة جدًا، منها قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ مَدِينَةٍ، خَاطَبَ اللَّهُ بِهَا أَهْلَ الْإِيمَانِ وَخِيَارَ خَلْقِهِ أَنْ يَتُوبُوا إِلَيْهِ، بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَصَبْرِهِمْ، وَهَجْرَتِهِمْ وَجِهَادِهِمْ، ثُمَّ عَلَّقَ الْفَلَاحَ بِالتَّوْبَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]. وقال - ﷺ - : «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» [خ]. وقد وعد الله بقبولها من عباده، فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]. وفتح لهم أبواب الرجاء في عفوه ومغفرته، وأمرهم أن يلجؤوا إلى ساحات كرمه وجوده، طالبين تكفير السيئات وستر العورات، وقبول توبتهم، لا يطردهم من رحمة الله طارد، ولا

يوصد بينهم وبين الله باب. قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ لَا

تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

و ضد هذه المنزلة: مرض التسويف، القنوط، اليأس، سوء الظن، الهوى، الشبهات، الشهوات، العشق.

١٠- وَالْوَرَعُ الْحَيَاءُ وَالْمُرَاقَبَةُ وَالشُّكْرُ وَالتَّفَكُّرُ الْمُحَاسَبَةُ

٩- الورع: وهو ترك ما يضر في الآخرة. وهو ملاك الدين. قال -ﷺ-: «فَضْلُ الْعِلْمِ

خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ» [حسن: شيبة، ك، هق]. وقد جمع النبي -

ﷺ- الورع كله في كلمة واحدة فقال: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»

[صحيح: ت]. فهذا الترك قلبي أولاً ثم ينعكس إلى ترك ما لا يعني بالجوارح

كالكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشى، والفكر، فهذه الكلمة كافية

شافية في الورع. وقال -ﷺ-: «يا أبا هريرة كن ورعاً، تكن أعبد الناس» [صحيح:

ت]. وقيل للحسن بن علي: ما حفظت من رسول الله -ﷺ-؟ قال: حفظت من

رسول الله -ﷺ-: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» [صحيح: ت].

و ضد هذه المنزلة: مرض الطمع، والظلم، والعدوان، والخداع، والغش، والفجور،

واللؤم.

١٠- الحياء: وهو خُلُقٌ قلبي يبعثُ صاحبه على اجتنابِ القبائح، ويمنعُ مِنَ التَّقْصِيرِ

في حقِّ ذي الحقِّ. والحياء يكون من الله ومن الملائكة ومن الناس ومن النفس.

وهو شعبة من الإيمان ولا يأتي إلا بخير. ونكتفي بذكر حديث عبد الله بن مسعود،

قال: قال رسول الله -ﷺ-: «استحيوا من الله حق الحياء» قال: قلنا: يا رسول الله

إننا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» [حسن: حم، ت].

و ضد هذه المنزلة: الفجور، الوقاحة، الفحش، الجبن، الخبث، الخداع، الخذلان، الخيانة، الذل، والغدر، والغش، والبذاءة.

١١- المراقبة لله: وهي دوام استشعار القلب و يقينه بأن الله مطلع على ظاهره

وباطنه؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا

كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا

فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١]، وقال تعالى:

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْفِي

عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران: ٥]، وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ

وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩]. فإذا علم العبد ذلك راقب الله وجود الطاعات،

واجتنب السيئات.

فالمراقبة طريق في الدنيا إلى الإحسان؛ قال النبي -ﷺ-: «الإحسان أن تعبد الله

كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [ق]، وفي الآخرة إلى الجنان؛ قال تعالى:

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ [الرحمن: ٤٦].

وضد هذه المنزلة: الغفلة، القسوة، الخداع، النفاق، الرياء، الغرور، حب الشهوات، والدنيا، الهوى، الشبهات، اليأس.

١٢- الشكر: وهو الاعتراف بالنعمة، والثناء عليه بها، والعمل بما يرضيه فيها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤] وَقَالَ:

﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وَقَالَ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ﴾ [النحل:

١٢٠، ١٢١] وَقَالَ عَنْ نُوحٍ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ

أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] وَقَالَ: ﴿وَعَبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ط إِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧] وَقَالَ: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

وَقَالَ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ط وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧] وَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم:

٥]، وَسَمَّى نَفْسَهُ شَاكِرًا وَشَكُورًا وَسَمَّى الشَّاكِرِينَ بِهِدِينَ الْإِسْمِينَ. فَأَعْطَاهُمْ مِنْ

وَصِفِهِ. وَسَمَّاهُمْ بِاسْمِهِ. وَحَسْبُكَ بِهَذَا مَحَبَّةٌ لِلشَّاكِرِينَ وَفَضْلًا. وَإِعَادَتُهُ لِلشَّاكِرِ

مَشْكُورًا. كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٢٢] وَرِضَا الرَّبِّ

عَنْ عِبْدِهِ بِهِ. كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] وَقَوْلُهُ أَهْلُهُ فِي الْعَالَمِينَ.

كَقَوْلِهِ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]. والشكر يكون بالقلب وباللسان

وبالجوارح، وكله عمل؛ قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ

الشُّكُورُ ﴿ [سبأ: ١٣]. وَكَانَ نَبِينَا يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» [خ].

و ضد هذه المنزلة: الجحود، اليأس، الكفران، الإعراض، الغرور، العجب، الفخر، الخيلاء، الكبر، الحرص، طول الأمل.

١٣- التَّفَكُّرُ: وهو تصرف القلب بالنظر في الدلائل. وقد دلت الأدلة على

وجوب تفكير المؤمن، ومن ذلك تفكره في الآيات المنزلة، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٩]. وتفكره في المخلوقات المبتوثة في أرجاء الكون، والتفكر في خلق السماوات والأرض، وفي اختلاف الليل والنهار، وفي البحار والسحاب المسخر بين السماء والأرض، وحركة النجوم وفي الزروع والنبات... قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١]، ويتفكر في نفسه كم فيها من العجائب، وفي خلقها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ [الروم: ٨]، وقال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، وفي

عذاب الله وعقابه، وجنته ورحمته. والتفكر في عاقبة من مضى من الأمم، وما هو السبب في هلاك من هلك منهم؟ قال تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ قَلْبَكَ لِغَدٍ فَتَكُونَ أَكْثَرَ أَبْصَارًا لِمَن يَنْفَكِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. وفي أمر الدنيا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

و ضد هذه المنزلة: الغفلة، الإعراض، التكبر، التبلد، موت القلب، الشهوات، الشبهات، الهوى.

١٤- المحاسبة: وهي النظر في أعمال النفس، واستدراك الأخطاء، والمضي في الصالحات. ويسبقها في أول النهار مشاركة للنفس ثم مراقبة لها لتطبيق الشروط ثم في الليل جلسة محاسبة، فإن كانت أخطاء فمعاينة، وإن لم فمعاينة. وقد أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، أمر سبحانه العبد أن ينظر ما قدم لغد، وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك، والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقي الله به أو لا يصلح؟ والمقصود من هذا النظر ما يوجب ويقضي، من كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما ينجم من عذاب الله، ويبصر وجهه عند الله. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]. والمحاسبة على كل صغيرة

وكبيرة؛ لأن الله سيحاسبك على ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ

تَخَفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

و**ضد هذه المنزلة:** الغفلة، القسوة، الإهمال، التسويف، الإرجاء، طول الأمل، الحرص، حب الدنيا، حب الشهوات، الوهن.

١١- مَحَبَّةٌ وَالصَّبْرُ وَالتَّذَبُّرُ وَالهِمَّةُ الْحَيَاةُ وَالتَّذَكُّرُ

١٥- **المحبة:** قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال النبي -

ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ

يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» [ق]. فمحبة الله هي: ميل القلب إلى الله بالحب والتعظيم والإجلال

والرجاء والطاعة. وتقتضي محبة الله محبة رسوله وأوليائه، وموالاتهم، والبراءة

من أعدائهم، وتقتضي أن تتصف بتلك الصفات التي يحبها، فالله يحب

المحسنين، والصابرين، ويحب التوابين والمتطهرين، والملتزمين، والمتوكلين،

والمقسطين، والمجاهدين؛ وأن تجتنب تلك الصفات التي لا يحبها، فالله لا يحب

المعتدين والمفسدين والكافرين والظالمين والمسرفين والمستكبرين والفرحين

ولا يحب المختال والفخور والأثيم والخوان ولا يحب الجهر بالسوء من القول

إلا من ظلم، وتقتضي محبة الله أن لا تقدم عليها أي محبة ويتلوه محبة رسوله وإلا

فهو فسق وهلاك.

و**ضد هذه المنزلة:** البغض، والكراهية، وسوء الظن، واليأس، والتكبر، والغفلة،

وحب الدنيا، والشهوات، والهوى، والعشق، والشبهات.

١٦- الصبر: وهو حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ، وعن فعل ما لا يَحْسُنُ، ويكون من أجل الله؛ قال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧]. ويكون الصبر على الأذى في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] وعلى الأقدار؛ قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وعلى الطاعات، وعن الوقوع في المعصية. ومن ثماره الظفر بالفلاح قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، والمغفرة، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ١١] والأجر الكبير بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، والنجاة من الخسران، ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [الأنبياء: ١٠]، وهو طريق إلى الجنة، ودخولها، وسلام الملائكة على أهلها؛ قال تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وسلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبى الدار ﴿[الرعد: ٢٣ - ٢٤]، ونيل الإمامة في الدين؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، ومعية الله؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ونصره، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ

وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٥٠﴾ وقوله -ﷺ-: « وَاعْلَمَنَّ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ » [صحيح:

حم، ك]، ومحفته؛ قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلْتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا

أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿آل عمران: ١٤٦﴾

ورحمته، والحفظ من كيد الأعداء؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا

يُضْرِكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿آل عمران: ١٢٠﴾.

و ضد هذه المنزلة: الجزع، الغضب، الفتور، الانهزام، الكسل، الفظاظة، الوهن،
و حب الدنيا، والشهوات، والهوى، والعشق، والشبهات.

١٧- التدبير: وهو التأمل والتفكر في الوحي (الكتاب والسنة)، من أجل فهمه،

وإدراك مراميه، والعمل بما فيه؛ ومفاتيحه كثيرة منها حب الوحي، والحفظ للقرآن

والسنة، فأما حفظ القرآن فواضح، وأما حفظ السنة فيكفي في حفظها أن يبدأ

بالأربعين النووية، ثم الوجيز في السنة النبوية، ثم معالم السنة النبوية والأخيران

لصالح الشامي؛ والدعاء واستحضار أهداف القراءة، والربط والتكرار، والاستعانة

بالتفاسير السهلة والشروح، كل ذلك يساعد في التدبير؛ ومن رحمة الله أن جعل

وحيه سهلاً ميسراً لكل الناس أن يصلوا إليه بأنفسهم؛ ومن أدلة التدبير: قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ص: ٢٩﴾، وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وَقَالَ تَعَالَى:

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣].

و**ضد** هذه **المنزلة**: الغفلة، والجهل، والقسوة، وحب الدنيا، والشهوات، والهوى، والعشق، والشبهات.

١٨-الهمة: قال تعالى: ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿ رَجَالٌ لَا نُلْحِيهِمْ تِجْرَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: ٣٧]، وقال النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» [صحيح: ك].

والهمة العالية: هي استشراف معالي الأمور وطلبها، واستصغار ما دون الذروة؛ كطلب الفردوس من الجنة، وكطلب النبي -ﷺ- للوسيلة، وطلب مرافقته في الجنة... ونحو ذلك.

وقد حث الإسلام على الهمة العالية حثاً عظيماً، فنجده يأمر بالمسارعة والمسابقة والمبادرة بالأعمال، ويحث على التبكير والصف الأول، والبذل وتنويع الأعمال الصالحة، ويرتب الأجر على النية الصادقة... ويوجه بالاستعاذة من الهم والحزن والعجز والكسل...

والهمم مراتب وأعلاها همة تصون القلب عن وحشة الرغبة في الفاني، وتحمله على الرغبة في الباقي، وتصفيه من كدر الكسل والفتور والتواني.

و**ضد** هذه **المنزلة**: الكسل، والفتور، والتواني، الدناءة، والوهن، القلق، الحزن، الهم، حب الدنيا، والشهوات، والعشق.

١٩- الحياة: والمقصود حياة القلب بالهداية والإيمان والقرآن والمحبة والعبادة

والذكر والعلم؛ فمن تحصل على ذلك أحياه الله حياة طيبة. ومن عدم ذلك فهو

مَيِّتُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ، وَإِنْ كَانَ حَيًّا الْبَدَنِ فَجَسَدُهُ قَبْرٌ يَمْشِي بِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ

فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ

﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٦٩ - ٧٠]، وَقَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ﴾ [النمل: ٨٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ

يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. وَشَبَّهَهُمْ فِي مَوْتِ قُلُوبِهِمْ بِأَهْلِ

الْقُبُورِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ مَاتَتْ أَرْوَاحُهُمْ، وَصَارَتْ أَجْسَامُهُمْ قُبُورًا لَهَا، فَكَمَا أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ

أَصْحَابُ الْقُبُورِ، كَذَلِكَ لَا يَسْمَعُ هُوَ لَاءِ. وَالْقَلْبُ بِلَا وَحْيٍ لَا رُوحَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْوَحْيَ

هُوَ الرُّوحُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا

الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

وَضِدُّ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ: الْغَفْلَةُ، الْقَسْوَةُ، عَمَى الْقَلْبِ، مَوْتَهُ، الْإِعْرَاضُ، النِّفَاقُ.

٢٠- التذكير: وهو نتاج التفكير والتدبر، ومنزلته منهما كحُصُولِ الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ

بَعْدَ التَّفْتِيْشِ عَلَيْهِ. وَهُوَ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ تُوَصِّلُ إِلَى الرَّجُوعِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ. وَقَدْ وَرَدَ

كثِيرًا فِي الْقُرْآنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣]،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا

أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. قَالَ عَنِ الْقُرْآنِ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذَكُّهُ لِّلْمُنْتَقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٨]، وَقَالَ

فِي آيَاتِهِ الْمَنْظُورَةِ: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ [ق: ٦-٨]. وَقَالَ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيسٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ [ق: ٣٦-٣٧].

وَضِدُّ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ: الْقَسْوَةُ، الْغَفْلَةُ، مَوْتُ الْقَلْبِ، الْإِعْرَاضُ، الْجَهْلُ، الْعَشَقُ، حُبُّ الشَّهَوَاتِ، وَالْهَوَى، وَالشَّبَهَاتِ.

١٢- وَالزُّهْدُ وَالْخُشُوعُ وَالتَّوَكُّلُ وَالصِّدْقُ وَاسْتِقَامَةُ تَبَتُّلُ
٢١- الزُّهْدُ: وَهُوَ تَرْكُ مَا لَا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ. وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ مِنَ التَّزْهِيدِ فِي الدُّنْيَا، وَالْإِخْبَارِ بِخَسَسَتِهَا، وَقِلَّتِهَا وَانْقِطَاعِهَا، وَسُرْعَةِ فَنَائِهَا. وَالتَّرْغِيبِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْإِخْبَارِ بِشَرَفِهَا وَدَوَامِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ انْتَقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَنِيلاً﴾ [النساء: ٧٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٦-١٧]، وَقَالَ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٧-٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يُنْفَذُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]. وَالزَّاهِدُ لَا يَفْرَحُ مِنَ الدُّنْيَا

بِمَوْجُودٍ، وَلَا يَأْسَفُ مِنْهَا عَلَى مَفْقُودٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣].

وُضِدَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ: حُبُّ الدُّنْيَا، حُبُّ الشَّهَوَاتِ، حُبُّ الْمَالِ، حُبُّ التَّسَلُّطِ، وَالتَّمَلُّكِ، وَحُبُّ الْإِنْتِقَامِ، وَالْحِرْصِ، وَطُولِ الْأَمَلِ.

٢٢- الخشوع: وهو لين القلب، وخضوعه، ورقته، وسكونه، وحضوره وقت

تَلْبُسِهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَتَتَّبِعُهُ جَمِيعُ الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ لِأَنَّهَا تَابِعَةٌ

لِلْقَلْبِ، وَهُوَ أَمِيرُهَا، وَهِيَ جُنُودُهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ

قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]. وَمِنْ ثَمَارِهِ ثَبَاتُ الْمَغْفِرَةِ وَالْأَجْرِ

الْعَظِيمِ لِلْخَاشِعِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَالْقَانِنِينَ وَالْقَانِنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ

وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ

فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً

وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وَلِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا

قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل

عمران: ١٩٩]. وَكَانَ - ﷺ - يَسْتَعِيدُ وَيَقُولُ: «وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ» [م]. وَهُوَ فِضَائِلُ

جَمَّةٍ: مِنْهَا أَنَّهُ مَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي صَلَاتِهِ أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ،

وَمِنْهَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمِنْهَا

أنه مَنْ صَلَّى صلاةً مكتوبةً فأحسن خشوعها كانت كفارةً، ومنها أنه من صَلَّى ركعتين مقبلًا عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة. ومنها أن الأجر في العبادة يكتب على قدر الخشوع... ويتوصل إليه في الصلاة بحضور القلب، وتدبر المقروء، واستشعار عظمة الله، وعظمة الوقوف بين يديه...

و ضد هذه المنزلة: القسوة، الغفلة، طول الأمل، حب الدنيا، العشق، التعلق بغير الله، الهوى، حب الشهوات، والشبهات.

٢٣- التوكل: وهو صدق اعتماد القلب على الله في جلب المنافع، ودفع المضار، مع فعل الأسباب التي أمر الله بها. وقد ورد كثيرًا في كتاب الله، فقد أمر به المؤمنون

فقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وَقَالَ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ووعد بأنه من توكل عليه فهو كافيه فقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، وَقَالَ عَنْ أَوْلِيَائِهِ: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة: ٤]، وَقَالَ لِرَسُولِهِ: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك:

٢٩]، وَقَالَ أَيضًا: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩]، وَقَالَ لَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، وَقَالَ لَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ

وَسَيِّحِ بِحَمْدِهِ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وَقَالَ لَهُ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وَقَالَ عَنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ

هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]، وَقَالَ عَنْ أَصْحَابِ نَبِيِّهِ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ

النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل

عمران: ١٧٣]، ووصف المؤمنين بأنهم يتوكلون على الله قَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ [الأنفال: ٢]، وقال النبي -ﷺ-: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» [صحيح: حم، جه، ت، ك].

و ضد هذه المنزلة: شرك الأسباب، والتطير، والتشاؤم، والتواكل، والوهن، والانهزام.

٢٤- الصدق: وهو الحقُّ الثَّابِتُ، الْمُتَّصِلُ بِاللَّهِ، الْمُوَصَّلُ إِلَى اللَّهِ. وَهُوَ مَا كَانَ بِهِ وَلَهُ، مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. وجعله من صفات المنعم عليهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، فَهُمْ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى ﴿وَحَسَنَ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. وَأَعْلَىٰ مَرَاتِبِ الصِّدْقِ: مَرْتَبَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ. وَهِيَ كَمَالُ الْإِنْقِيَادِ لِلرَّسُولِ -ﷺ-، مَعَ كَمَالِ الْإِخْلَاصِ لِلْمُرْسَلِ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ: أَنْ يَسْأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ مُدْخَلَهُ وَمُخْرَجَهُ عَلَى الصِّدْقِ. فَقَالَ: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]. وَأَخْبَرَ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ -ﷺ-، أَنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، فَقَالَ: ﴿وَاجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. وَبَشَّرَ عِبَادَهُ بِأَنَّ لَهُمْ عِنْدَهُ قَدَمَ صِدْقٍ، وَمَقْعَدَ صِدْقٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]. وَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [القمر: ٥٤ - ٥٥]. فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: مُدْخَلُ الصِّدْقِ،

وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ، وَقَدَمُ الصِّدْقِ، وَمَقْعَدُ الصِّدْقِ. وهو من أسباب دخول الجنة فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا». [ق].

و ضد هذه المنزلة: التكذيب، والوهم، والشك، وسوء الظن، والنفاق، والرياء، والعجب، والغرور، والتكبر، والخداع، والخيانة.

٢٥- الاستقامة: وهي ثبات القلب على امثال الأوامر، واجتناب النواهي. وهي بهذا المعنى ترادف التقوى، وتجمع شرائع الدين كلها. وقد رتب الله على الإيمان والاستقامة البشرى بالجنة، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [الأحقاف: ١٣-١٤]. وَقَدْ أَمَرَ بِهَا رَسُولُهُ وَمَنِ اتَّبَعَهُ: ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]، فَبَيَّنَ أَنَّ الْإِسْتِقَامَةَ ضِدُّ الطُّغْيَانِ. وَهُوَ مُجَاوِزَةُ الْحُدُودِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ تَعَالَى أَمْرًا بِهَا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦]. وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». [م].

و**ضد هذه المنزلة**: التردد، الجفاء، الغلو، الانحراف، الطغيان، حب الشهوات، حب الدنيا، الحيرة، الوهم، الوسواس، الشبهات.

٢٦- التبتل: وهو الانقطاع إلى الله انقطاعاً تاماً، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ

إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [المزمل: ٨]. ومنه انقطاع القلب عن حُطُوطِ النَّفْسِ الْمُزَاحِمَةِ لِمُرَادِ الرَّبِّ مِنْهُ. وَعَنِ التَّفَاتِهِ إِلَى مَا سِوَى اللَّهِ، خَوْفًا مِنْهُ، أَوْ رَغْبَةً فِيهِ، أَوْ مُبَالَآةً بِهِ، أَوْ فِكْرًا فِيهِ، بِحَيْثُ يُشْغَلُ قَلْبُهُ عَنِ اللَّهِ.

وضد هذه المنزلة****: التعلق بالدنيا، التعلق بالشهوات، التعلق بالعشق، التعلق

بغير الله، الهوى، الشبهات، الحرص.

١٣- والسِّرُّ وَالْإِخْبَاتُ وَالْمُشَاهَدَةُ وَالشُّوقُ وَالْفِرَارُ وَالْمُجَاهَدَةُ

٢٧- السر: وهو الأمر الخفي في القلب من تصديق ومعرفة بالله وتوحيده مما لا

يطلع عليه أحد إلا الله، وأهله أصحاب خفاء وسر، لا يتطلعون إلى رياسة ولا إلى شهرة. فعن سعد بن أبي وقاصٍ حيث قال له ابنه: أنت هاهنا والناس يتنازعون في

الإمارة؟ فقال: إني سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ

الْخَفِيَّ». [صحيح: حم]. وقال - ﷺ -: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ،

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ». [م]. فهذا السر هو الذي أهّل الضعفاء أن يتبعوا الرسل؛

قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٣١]، أي أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ، إِذْ أَهَّلَهُمْ

لِقَبُولِ دِينِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَتَضَدِيقِ رُسُلِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ، يَضَعُ
الْعَطَاءَ فِي مَوَاضِعِهِ، وَيَضَعُ سِرَّهُ فِي ضِعَافِ خَلْقِهِ. وَتَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مِثْلَ قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَذَا لَمَنْ أَلَّاهُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ

اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]. وفي البخاري: «مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -

ﷺ-، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ

يُشَفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ:

«مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ،

وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ

هَذَا».

وَضِدُّ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ: حُبُّ الشَّهْرَةِ، حُبُّ الظُّهُورِ، الرِّيَاءُ، الْفَخْرُ، الْخِيَلَاءُ، الْكِبْرُ،
النِّفَاقُ.

٢٨-الإِخْبَاتُ: وَهُوَ سَكُونُ الْقَلْبِ، وَاطْمِئْنَانُهُ وَإِنَابَتُهُ إِلَى اللَّهِ مَعَ التَّوَاضُعِ

وَالْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ. وَقَدْ عَرَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾

[الحج: ٣٤] ثُمَّ كَشَفَ عَنْ مَعْنَاهُمْ فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ

عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ [هود: ٢٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

و**ضد هذه المنزلة:** القسوة، الشك، سوء الظن، التردد، الوهم، التكذيب، الهوى، حب الدنيا، والشهوات، والشبهات.

٢٩- المشاهدة: وهي قُوَّةُ الْيَقِينِ، وَمَزِيدُ الْعِلْمِ، وَارْتِفَاعُ الْحُجُبِ الْمَانِعَةِ مِنْ ذَلِكَ، لَا نَفْسُ مُعَايِنَةِ الْحَقِيقَةِ. وهي التركيز والقوة المبصرة للحق، عند سماع القرآن. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]. فقد جعل الله سُبْحَانَهُ كَلَامَهُ ذِكْرَى، لَا يَنْتَفِعُ بِهَا إِلَّا مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ. **أَحَدُهَا:** أَنْ يَكُونَ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ وَاعٍ، فَإِذَا فَقَدَ هَذَا الْقَلْبَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالذِّكْرِ، **الثَّانِي:** أَنْ يُصْغِيَ بِسَمْعِهِ كُلَّهُ نَحْوَ الْمُخَاطَبِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِكَلَامِهِ، **الثَّالِثُ:** أَنْ يُحْضِرَ قَلْبُهُ وَدِهْنُهُ عِنْدَ الْمُكَلِّمِ لَهُ، وَهُوَ الشَّهِيدُ؛ أَيِ: الْحَاضِرُ غَيْرُ الْغَائِبِ، فَإِنْ غَابَ قَلْبُهُ وَسَافَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْخِطَابِ.

و**ضد هذه المنزلة:** عمى القلب، القسوة، موت القلب، النفاق، الغفلة، الإعراض، الهوى، حب الدنيا، الشهوات، الشبهات، العشق.

٣٠- الشوق إلى لقاء الله: وَهُوَ اهْتِیَاجُ الْقُلُوبِ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥]. وَقَدْ صَحَّ فِي السَّنَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَيَّ لِقَائِكَ» [صحيح-شبيهة، حم، ن، طب]، وَمِنْ ذَلِكَ شَوْقُ الْعَابِدِ إِلَى الْجَنَّةِ.

و**ضد هذه المنزلة:** حب الدنيا، حب الشهوات، الخلود إلى الأرض، الحرص، طول الأمل، القسوة، الغلظة، الهوى، الشبهات.

٣١-الفرار إلى الله: وهو شدة الهرب مِمَّا سِوَى اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]. وقال عن إبراهيم: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾

[الصفات: ٩٩]. والفرار يكون من شيء مخيف إلى شيء آمن، ومن فزع إلى

اطمئنان. تفر إلى الله؛ لأن خلفك إبليس يسعى جاهداً خلفك ليهلكك، وليجعلك

من أصحاب السعير. فلا تؤخر الفرار. فر إلى ربك في الدنيا راغباً مختاراً قبل أن

يأتي يوم تفرُّ إليه وأنت مضطربٌ إليه - وليس لك إلا هو - ولكن لا ينفعك الفرار

حينها لأنك قد فررت منه وأعرضت عنه في الدنيا قال تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُؤَمِّدُ أَنَّىٰ

الْمُفْرُ ١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يُؤَمِّدُ الْمُسْتَفْرُ ١٠﴾ [القيامة: ١٠ - ١٢] وقال جل شأنه: ﴿يَوْمَ تُولُونَ

مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ [غافر: ٣٣] وقال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا

لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٧]، يفرُّ الإنسان في ذلك الموقف من كل من يمتُّون

له بصلة في هذه الحياة يفر حتى من أبنائه وفلذات كبده، ولكن لا ينفع هذا الفرار

إن لم يكن الإنسان من الفارين إلى الله في هذه الحياة الدنيا يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ

الزُّرُّ مِنْ أَخِيهِ ٣٤﴾ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ٣٥﴾ وَصَحْبُهُ وَبَنِيهِ ٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:

٣٤ - ٣٧]. فلماذا تؤخر الفرار إلى العزيز الجبار؟ لماذا تؤخر الفرار إلى الواحد

القهار؟ هل نحن مغترون بصحتنا وقوتنا التي هي إلى ضعف وزوال؟ أم نحن

مغترون بأموالنا التي لن يلحقنا منها شيء إذا متنا؟ أم نحن عالمون بموعد موتنا

وانتقالنا عن هذه الحياة؟ لهذا نحن نؤخر الفرار إلى الله إلى قرب هذا الموعد،

هذه أسئلة لا بد أن يسألها المسلم لنفسه، ولا بد أن يجد لها الإجابات المقنعة إن

كان حقاً يريد مرضاة الله سبحانه، وإن كان حقاً يريد النجاة من عذاب الله وعقابه.

فتعالوا لنعلنها صريحة واضحة تحمل كل معاني الفرار إلى الله ظاهراً وباطناً:
**«اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْبَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً
 وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ
 الَّذِي أَرْسَلْتَ»**. متفق عليه.

وضد هذه المنزلة: التسويف، الكسل، الوهن، اليأس، القنوط، طول الأمل،
 الحرص، حب الدنيا، حب الشهوات، العشق، الهوى، الشبهات.

٣٢-المجاهدة في الله: قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**

[العنكبوت:٦٩]. فعلق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً،

وأفرض الجهاد: جهاد النفس و جهاد الهوى و جهاد الشيطان و جهاد الدنيا، فمن
 جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته. وقال تعالى:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ **[الحج:٧٨]**. وحق الجهاد هو جهاد النفس. وقال

تعالى: **﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** **[العنكبوت:٦]**،

والمقصود بالمجاهدة محاربة النفس بفظامها عن الأهواء والشهوات ونزع الأمانى

والشبهات، وبإلزامها الطاعات، وتركها للمحرمات. وهو أصعب أنواع

المجاهدة، ويكون بترويض النفس حتى يسهل قيادها إلى الخير، وحتى تقصر عن

الشر. وهذا الجهاد، لا ينتهي، ولا ينقطع ما مادامت نفسك بين جنبك في الدنيا.

ويجب أن تكون المجاهدة لله؛ وعن فضالة بن عبيد قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -

ﷺ يَقُولُ: **«الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ»**. **[صحيح: حم]**.

و**ضد هذه المنزلة**: الفتور، التسويف، الكسل، الوهن، طول الأمل، الحرص، حب الدنيا، حب الشهوات، العشق، الشبهات.

١٤- تَقْوَى وَأَنْسُ أَلْفَةً تَعْظِيمٌ وَالنِّقَّةُ النَّفْوِيضُ وَالنَّسْلِينُ

٣٣-التقوى: وهي امثال فعل الأوامر، وترك النواهي. وهي شاملة لكل مقامات الدين؛ ولهذا رتب الله عليها الجنة كثيراً في كتابه، وأمر بها كثيراً بلفظ (اتقوا الله) وبلغ (٥٤) مرة في القرآن، مما يدل أنها في غاية الأهمية.

ومن أهميتها أن الله خلقنا للتقوى؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وجعل كتابه هدى للمتقين؛ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وأنزل القرآن وشرع الأحكام من أجل تحقيقها، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، وقال: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاِلَىٰ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]، وقال في القصاص: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوا لِأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وفي الصوم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وأمرنا أن نتبع دينه وأن نسلك صراطه من أجلها فقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وأنزل

التوراة على موسى من أجلها فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]، وأن أهلها مع الإيمان هم أهل النجاة من النار؛ قال تعالى: ﴿وَنُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١]، وقال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ [مريم: ٧٢]، وسبب النجاة عند إهلاك الله للأمم الظالمة؛ قال تعالى: ﴿وَنَجِّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [فصلت: ١٨]، وهي خير الزاد، قال تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وخير اللباس؛ قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، وميزان التفاضل بين الناس؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وكل رسول قال لقومه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الشعراء: ١٠٨]، وهي وصية الله لنا ولمن قبلنا من أهل الكتاب؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، وهي البر والطريق إلى الفلاح؛ قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وإلى الشكر؛ قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وإلى محبة الله؛ قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]، ورحمته؛ قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ونصره وتأييده؛ قال

تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، والحصول على الفرقان ومغفرة الذنوب؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]، ومضاعفة الأجور؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]، وحفظه من كيد الأعداء مع الصبر؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ومن الشيطان ووسوسته؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٍ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، ومعية الله؛ قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وافتتاح بركات الله؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وشرط قبول الله للأعمال؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، والعاقبة لهم في الدنيا؛ قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، والعاقبة في الآخرة؛ قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وقد وصف الله نفسه بأنه ولي المتقين؛ فقال: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [البجائية: ١٩]، وهم أولياؤه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، وأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال

تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣]، وقال: ﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥]، وبه يُتَحَصَّلُ عَلَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وهو المخرج

من كل ضيق، وبه نتحصل على الرزق من حيث لا نحسب؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ

اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]. وأما صفات المتقين

فقد جمعت في أربعة مواضع من القرآن، الأول: ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ

قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ - ٥]، والثاني

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ

وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، والموضع الثالث: قال تعالى: ﴿قُلْ

أُونِيئَكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ

يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا ءَامَنَّاكَ فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ

وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٥ -

[١٧]، والموضع الرابع: قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ الْعَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٥].

ضد هذه المنزلة: الشرك، النفاق، الإرجاء، الغلو، والجفاء، الطغيان، العدوان، الحسد، الحقد، الشحناء، حب الدنيا، والشهوات، الطمع، الهوى، الشبهات.

٣٤- الأانس بالله: قال النبي -ﷺ-: «وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» [ق].

عُدَّ من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. فالأنس بالله هو اطمئنان القلب وسكونه بقرب الله منه، يراعه ويلطف به؛ فيحب ربه وتهدأ نفسه بمعية الله له، ويستبشر بنعم الله عليه، وبفضله، ويفرح برحمة الله وذكره، لا يفتأ من التقرب إلى ربه حتى يسعد بالأنس بالله.

ضد هذه المنزلة: الوحشة، التعلق بغير الله، الحرص، حب الدنيا، حب الشهوات، العشق، الشبهات، الهوى.

٣٥- الألفظة: وهي الأانس والاجتماع مع الالتئام، والاتفاق والمعونة على تدبير

الحياة فيما بين المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ

الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا

أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله -ﷺ-، قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْلَفُ، وَلَا

خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ». [صحيح: حم]. فلا تجتمع كلمة المسلمين إلا أن يسبق ذلك تألف القلوب واجتماعها.

و**ضد هذه المنزلة:** الشحناء، البغضاء، الكراهية، الحسد، الحقد، الشح، الخذلان، الخيانة، الطمع، العدوان، الغلظة، اللؤم، المكر، الكيد، الهوى، الشهوات، الشبهات.

٣٦- التعظيم: والمقصود إجلال الربِّ في القلبِ مع التذلل والخوف والتقدير

حق التقدير، قال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٧٤]. أي ما عظموا الله حق تعظيمه. والتعظيم تابع للمعرفة؛ فأَعْرَفُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. والله من أسمائه العظيم ومن صفاته العظمة، وتتجلى عظمة الله في خلق الكون بتفاصيله من خلقٍ للسموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال...

و**ضد هذه المنزلة:** الجهل بالله، الاستهزاء، السخرية، الخداع، النفاق، سوء الظن، اليأس، القنوط، الكبر.

٣٧- الثقة بالله تعالى: وهي تعلق القلب بما عند الله، والوثوق به، وانقطاعه

عما في أيدي الناس، وعدم الركون إليهم. وهي اليقين الراسخ بأن الله لا يخلف الميعاد؛ وأنه على كل شيء قدير. وهناك آيات كثيرة تدل على الثقة بما عند الله، وبما وعد به، وأنه لا يتخلف. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [فاطر: ٥]. وقال: ﴿ قَالُوا يَنْوِلُنَا مِنْ بَعَثَانَا مِنَ

مَرَقِدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿ [يس: ٥٢]. وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ
 كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا أَلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ [الصفات: ١٧١ -
 ١٧٣]. وقال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿
 [غافر: ٥١]. وقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَأَمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ
 فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿ [غافر: ٧٧]. وقال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿
 [المجادلة: ٢١]. وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ ﴿ [الصف: ٩]. وقال: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿
 [الصف: ١٣]. وقال: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفْسِقْ إِنَّمَا أَنزَلْنَاهُ اللَّهُ
 لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعُلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿ [الطلاق: ٧]. وألهم أم موسى
 بقوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴿ [القصص: ٧]. فَإِنَّ فِعْلَهَا
 هَذَا هُوَ عَيْنُ ثِقَّتِهَا بِاللَّهِ تَعَالَىٰ، إِذْ لَوْ لَا كَمَالَ ثِقَّتِهَا بِرَبِّهَا لَمَا أَلْقَتْ بَوْلَهَا وَفَلَدَتْ
 كَيْدَهَا فِي تَيَّارِ الْمَاءِ، تَتَلَاعَبُ بِهِ أَمْوَاجُهُ، وَجَرِيَانُهُ إِلَىٰ حَيْثُ يَنْتَهِي أَوْ يَقِفُ.

و ضد هذه المنزلة: السخط، الغضب، الجزع، حب الدنيا، طول الأمل، الحرص،

الشك، سوء الظن، اليأس، القنوط.

٣٨-التفويض: وهو براءة وخروج من الحول والقوة، ورد الأمر كله إلى الله أولاً

وآخرًا، قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ

بِالْعِبَادِ ﴿ [غافر: ٤٤]. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ - بِأَنْ يَتَّخِذَهُ وَكِيلًا؛ فَقَالَ: ﴿رَبِّ

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿ [المزمل: ٩].

و**ضد هذه المنزلة:** الغرور، الجهل، العجب، النفاق، الشك، سوء الظن، التكبر، التكذيب.

٣٩-التسليم: وهو الرضا والإذعان والانقياد والاستسلام لشرع الله استسلامًا

كاملاً، وانقيادًا مطلقًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[النساء: ٦٥]. وليكن شعارك أيها المسلم «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»، لا شعار المغضوب

عليهم حيث قالوا: «سمعنا وعصينا»، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى

اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

و**ضد هذه المنزلة:** التكذيب، الغرور، الجهل، العجب، النفاق، الشك، سوء الظن، التكبر.

١٥-وَالْيَقِظَةُ الْإِنَابَةُ التَّمَكُّنُ وَالْغَيْرَةُ السَّكِينَةُ التَّطْمَؤُنُ

٤٠-اليقظة: وهي كمال تنبه القلب وتحزره عما لا ينبغي، وهي ضد الغفلة. وقد

ذم الله الغفلة وأهلها، وصرَّح بأن أهلها أضل من الأنعام. وأنهم ذرء جهنم. ونهى

رسوله أن يكون من الغافلين؛ مما يدل على الأمر باليقظة، وأهمية شأنها في حياة

المسلم، مما يؤدي إلى تحديق القلب نحو المَطْلُوبِ، واستخدام السمع والبصر

والفؤاد فيما يعود عليها بالنفع يوم القيامة، فاليقظة شعور مرفه يوصل إلى الفهم

عن الله.

و**ضد هذه المنزلة:** الغفلة، الفتور، الاغترار، الجهل، الكسل، العجز، الهم، الحزن،

العشق، التبلد، موت القلب.

٤١- الإنابة: وهي رجوع القلب إلى الله في كل وقت، والإسراع إلى مرضاته، والسباق إلى محابته. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤] وَأَتَى عَلَى خَلِيلِهِ بِهَا، وَقَالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] وَأَخْبَرَ أَنَّ آيَاتِهِ إِنَّمَا يَتَبَصَّرُ بِهَا وَيَتَذَكَّرُ أَهْلُ الْإِنَابَةِ، فَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ [ق: ٦] إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [الروم: ٣١] وَقَالَ عَنْ نَبِيِّهِ دَاوُدَ: ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ، وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] وَأَخْبَرَ أَنَّ ثَوَابَهُ وَجَّتَهُ لِأَهْلِ الْحَشِيَّةِ وَالْإِنَابَةِ، فَقَالَ: ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣١-٣٤]، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْبُشْرَى مِنْهُ إِنَّمَا هِيَ لِأَهْلِ الْإِنَابَةِ، فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧].

و ضد هذه المنزلة: التسويف، طول الأمل، الحرص، حب الدنيا، القنوط، اليأس، سوء الظن، العشق، الهوى، الشهوات، الشبهات.

٤٢- التمكن: وهو قوة الصبر ومتانة اليقين، بحيث لا ينجذب صاحبه لشبه المنافقين، ولا يتأثر بحرب الكافرين. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠]. فَمَنْ وَفَى الصَّبْرَ حَقَّهُ، وَتَيَقَّنَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لَمْ يَسْتَفِزَّهُ الْمُبْطِلُونَ، وَلَمْ يَسْتَخِفَّهُ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ وَمَتَى ضَعُفَ صَبْرُهُ وَيَقِينُهُ

أَوْ كِلَاهُمَا اسْتَفْرَزَهُ هَوْلَاءِ وَاسْتَخَفَّهُ هَوْلَاءِ، فَجَذَبُوهُ إِلَيْهِمْ بِحَسَبِ ضَعْفِ قُوَّةِ صَبْرِهِ وَيَقِينِهِ، فَكُلَّمَا ضَعُفَ ذَلِكَ مِنْهُ قَوِيٌّ جَذَبَهُمْ لَهُ، وَكُلَّمَا قَوِيَ صَبْرُهُ وَيَقِينُهُ قَوِيَ أَنْجَذَابُهُ مِنْهُمْ وَجَذَبَهُ لَهُمْ.

وضد هذه المنزلة: التردد، الحزن، القلق، الهم، الغم، الأسف، الاكتئاب، سوء الظن، الاستخفاف، الوهن.

٤٣- الغيرة: وهي الغضب إذا استُهينَ بالحقِّ أو انتهكتِ الحُرمة، وفي المتفق عليه قوله -ﷺ-: «مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ غَيْرَتِهِ: حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ». وعند مسلم قوله -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ: أَنْ يَأْتِيَ الْعَبْدُ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ».

وضد هذه المنزلة: الإباء، الحمية الجاهلية، الفخر، الخيلاء، التهور، الغرور، العجب، النفاق، التكبر.

٤٤- السكينة: وهي سكون القلوب عن الرِّيبِ والشَّكِّ، وهي ثبات القلوب الطائرة، وهدوء الانفعالات؛ تُورثُ الخُشوعَ والخُضوعَ، واجتماع القلبِ على الله، بحيث يودِّي عبودِيَّتَه بقلبه وبدنه قانتًا لله. وهي السُّكُونُ الَّذِي يُنَزِّلُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ، عِنْدَ اضْطِرَابِهِ مِنْ شِدَّةِ الْمَخَافِ. فَلَا يَنْزَعُجُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ. وَيُوجِبُ لَهُ زِيَادَةَ الْإِيمَانِ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَالثَّبَاتِ. وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ عَنْ أَنْزَالِهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَالْإِيمَانُ مِنْ أَسْبَابِ كَسْبِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

و ضد هذه المنزلة: الفزع، الرعب، الريب، الشك، الوهم، القلق، التوتر، الانفعال، الزيف، سوء الظن، الاستعجال.

٤٥- الطَّمَأْنِينَةُ: وهي سُكُونُ الْقَلْبِ إِلَى الشَّيْءِ. وَعَدَمُ اضْطِرَابِهِ وَقَلْقِهِ. وَمِنْهُ

الآثرُ الصحيح عند الترمذي وغيره، قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْصِّدْقُ طَمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبُ رِيْبَةٌ»

أَيِ الصِّدْقِ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ قَلْبُ السَّامِعِ. وَيَجِدُ عِنْدَهُ سُكُونًا إِلَيْهِ. وَالْكَذِبُ يُوجِبُ لَهُ

اضْطِرَابًا وَارْتِيَابًا. وَمِنْهُ مَا صَحَّ عِنْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ قَوْلُهُ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْبُرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ

الْقَلْبُ» أَي سَكَنَ إِلَيْهِ وَزَالَ عَنْهُ اضْطِرَابُهُ وَقَلْقُهُ. وَتَكْتَسِبُ الطَّمَأْنِينَةُ بِالْإِيمَانِ

وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وَعِنْدَهَا تَصْبِحُ النَّفْسُ مَطْمَئِنَّةً، وَتَشْرَفُ بَعْدَهَا بِدُخُولِ

الْجَنَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي

عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

و ضد هذه المنزلة: الفزع، الرعب، الريب، الشك، الوهم، القلق، التوتر، الانفعال، الزيف، سوء الظن، الاستعجال.

١٦- وَالْإِنْشِرَاحُ وَالرِّضَا وَالْإِشْفَاقُ وَالْعُزْبَةُ التَّضَرُّعُ السِّبَاقُ

٤٦- انشراح الصدر: وهو نور يقذفه الله في القلب؛ يؤدي إلى سعته لفهم الشرع،

والسعادة، والحياة الطيبة. وهو من الله، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]. وَلَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا امْتَنَّ

بِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ عِزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]. وَلَقَدْ سَأَلَ مُوسَىٰ رَبَّهُ أَنْ

يشرح له صدره عندما أمره بالذهاب لدعوة فرعون، أعتى أهل الأرض طغياناً وكفراً، قال عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٥-٢٦]. ولقد قدّم الله انشراح الصدر على تيسير الأمر، لأنّ نور الهداية الذي يشرح الله به صدر المؤمنين هو مفتاح التيسير، وهو نعمة لا تقدر بثمن، فإذا رأى الله في عبده الخير شرح له الصدر، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. وإذا كان العبد ضالاً معرضاً؛ ضيق الله عليه صدره وجعله حرجاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. وهذا ميزان عدل لا يميل، وطريق لا ينحرف، فمن أعطى واتفق وصدق بالحسنى يسره الله ليسرى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى يسره الله للعسرى.

و ضد هذه المنزلة: ضيق الصدر، الريب، الشك، الوهم، القلق، الوسواس، التوتر، الانفعال، الزيف، سوء الظن.

٤٧-الرضا: قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، وقال تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

[البقرة: ٢٠٧]. فالرضا هو: ارتفاع الجزع من قلب العبد تجاه أيّ حكمٍ من أحكام

الله. وقد مدح الله أهله، وأثنى عليهم وندبهم إليه، وقد صرح الله في كتابه عن أهل

الإيمان والعمل الصالح بأنه رضي عنهم ورضوا عنه، وفي مقدمتهم صحابة رسول

الله في موضعين. وفي صحيح مسلم أنه -ﷺ- قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي

بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً». وعنده أيضاً قال -ﷺ-: «من قال حين

يَسْمَعُ الْمُؤَدِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ».

و ضد هذه المنزلة: السخط، الغضب، الجزع، الريب، الشك، الوهم، القلق، التوتر،
الانفعال، الزيف، سوء الظن، الفتور، الكسل، الوهن.

٤٨- الإشفاق: وهو رِقَّةُ الْخَوْفِ؛ فإذا تعدى بحرف الجر (من) فهو خوفٌ مع

حذر، وهذا هو الوارد في القرآن، فقد وصف الله به ملائكته فقال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وذكر أنه من صفات المتقين فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً

وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾

[الأنبياء: ٤٨-٤٩]. ومن صفات الذين يسارعون في الخيرات قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ

مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧] إلى أن قال: ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ

لَهَا سَبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]. وأنه من صفات المؤمنين قال تعالى: ﴿يَسْتَعِجِلُّ بِهَا

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ إِنَّ الَّذِينَ

يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨]. ومن الصفات التي يدخل

بسببها أهل الجنة الجنة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ إلى أن قال:

﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٢٧، ٣٥]. وأنها سبب النجاة من النار، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّه

عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿ [الطور: ٢٥ - ٢٧]. وإذا تعدى بحرف الجر (على) يقال أشفق عليه: فهو خوفٌ مع عطف وحنان ورحمة.

و**ضد هذه المنزلة:** التسويف، الإرجاء، اليأس، القسوة، النفاق، وحب الشهوات، الهوى، الشبهات.

٤٩- الغربة: والمقصود بها عزة القلب بما يقوم به القلة الأمرة بالمعروف والناهية

عن المنكر من الناس، القلة التي تقوم بالقسط، وتمنع الفساد في الأرض، قَالَ

تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: ١١٦]. وَهُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ - فِي قَوْلِهِ:

«إِنَّ الْإِيمَانَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»

[صحيح-حم، مخ]، وفي لفظ: «قيل: يا رسول الله، وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُضْلِحُونَ

إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» [حم، طب]. وَلِقَلَّتِهِمْ فِي النَّاسِ جِدًّا؛ سُمُّوا غُرَبَاءَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ غُرَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَهْلِ

الْإِسْلَامِ غُرَبَاءُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُؤْمِنِينَ غُرَبَاءُ. وَأَهْلُ الْفَهْمِ الصَّحِيحِ لِلْإِسْلَامِ

غُرَبَاءُ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْأَكْثَرِيَّةَ فِي كِتَابِهِ نَحْوًا مِنْ سِتِّ وَسْتِينَ مَرَّةً عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ،

فَأَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَفْقَهُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ وَلَا يَشْكُرُونَ وَلَا

يَسْمَعُونَ، وَأَكْثَرَهُمْ فَاسِقُونَ وَيَجْهَلُونَ وَيُضِلُّونَ وَمَشْرُكُونَ وَكَافِرُونَ وَلِلْحَقِّ

كَارِهُونَ.

وهذه الغربة لا تعني اليأس، ولا الضعف، ولكن تعني العزة بما أنت عليه من

الحق، وتعني القوة؛ لاتصالك بربك القوي المتين.

و**ضد هذه المنزلة:** الذلة، الجبن، الشح، الهوى، حب الشهوات، الكسل، الفتور، النفاق.

٥٠-التضرع: وهو المبالغة في الشعور بالفقر والحاجة إلى الله، وهو أن تلجأ إلى

الله مستغيثاً، تصرخ بقلبك وروحك وكيانك، تبكي ذليلاً بين يدي الغني القادر...

تمد يديك بحاجتك لأبعد ما تستطيع، وتذرف الدموع... وتنادي كل ذرة في

جسدك وكل ذرة في روحك بالنجاة، ممن يملك طوق النجاة. وذلك أن التضرع

هو السبيل إلى النجاة عند الشدائد والمصائب والكوارث. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا

تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [الأنعام: ٤٢-٤٣]

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلْمَتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِن أَنجَيْنَا

مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿

[الأنعام: ٦٣-٦٤]. وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤]، وكذلك التضرع مع الاستكانة هما شرطا

النجاة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّن ضُرٍّ لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥-٧٦].

و**ضد هذه المنزلة:** الكبر، الجهل، الاغترار، القسوة، الغفلة، طول الأمل، حب

الدنيا، العشق، التعلق بغير الله.

٥١-السباق إلى الله: وهو التقدم على منافسيك في القرب إلى الله من خلال

الإسراع إلى المقرِّبات، والبعد عن المعوقات. وقد أمر الله به فقال: ﴿سَابِقُوا إِلَى

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿ [الحديد: ٢١]، وقال تعالى:

﴿خَتَمَهُ مِيسَكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَافِسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]. وأثنى على أهله، فهم في أعلى المراتب، فقال: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِيهِ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]. وقال: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]. وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَجِّرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]. وقال عن الملائكة: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبَقًا﴾ [النازعات: ٤]. وقال عن رساله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وانظر إلى الصحابة الكرام وكيف كان سباقهم إلى الله، وتنافسهم على طاعته؛ لعل في ذلك شحداً لهمنا حتى نلحق بركبهم ما استطعنا، أو نشم غبار خيولهم، ونشاهد مواطئ أقدامهم: فقد أخرج أبو داود والترمذي بسند صحيح عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نتصدق، فوافق ذلك ما لا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً!، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله - ﷺ -: «ما أبقيت لأهلك»؟ قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر - رضي الله عنه - بكل ما عنده، فقال له رسول الله - ﷺ -: «ما أبقيت لأهلك»؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً. وحديث: «سبقك عكاشة» [ق] وحديث: «سبق المفردون» [م] وحديث: «سبق أهل الدثور والأجور» وفيه قال رسول الله - ﷺ -: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به

من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة» [ق].

و**ضد هذه المنزلة**: التسويف، الإعراض، النفاق، القسوة، الغفلة، طول الأمل، حب الدنيا، العشق، التعلق بغير الله، الحرص.

١٧- **فَهَذِهِ الْأَعْمَالُ قُوَّةُ الْقَلْبِ فَاطْفُرُ بِهَا فِي السَّيْرِ نَحْوَ الرَّبِّ**

أي فهذه الأعمال التي ذُكرت تُشكل أهم أغذية القلب، التي بها يحيى، ويسعد، ويسلم من الأمراض التي تسبب العطب، فعليك أن تظفر بها، وتعمل بها في سيرك، نحو ربك، ستجد السعادة في الدارين.

١٨- **وَاحْذَرْ مِنَ الْأَضْدَادِ فَهِيَ مُبْعِدَةٌ عَنِ رَبِّنَا، وَلِلْقُلُوبِ مُفْسِدَةٌ**

أي احذر من أضداد هذه الأعمال التي سبقت؛ فإنها مبعدة للقلب عن الله، وهي مفسدة للقلب غاية الإفساد، وإذا فسد القلب فسد سائر البدن؛ قال النبي -ﷺ-: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» [ق].

تم بحمد الله بتاريخ:

٢٠٢٠/٢/٢٠هـ - ٢٠٢١/٩/٢٧م

المحتويات

٩	القسم الأول: القلوب السليمة:
٩	١-القلب المنيب؛
٩	٢-القلب الرؤوف والرحيم؛
٩	٣-القلب الخاشع؛
١٠	٤-الْقَلْبُ الْمُسَكِّنُ؛
١٠	٥-القلب المزين بالإيمان؛
١٠	٦-القلب المطمئن؛
١٠	٧-القلب التقي؛
١٠	٨-القلب اللين؛
١٠	٩-القلب الوجل؛
١١	١٠-القلب المَهْدِيّ؛
١١	١١-القلب الْمُثَبَّتُ؛
١١	١٢-القلب الحي؛
١١	١٣-القلب الطاهر؛
١١	١٤-القلب المؤتلف؛
١٢	١٥-القلب المخبت؛
١٢	القسم الثاني: القلوب السقيمة:
١٢	١-القلب المريض؛
١٢	٢-القلب الغليل؛
١٢	٣-القلب المختوم؛
١٢	٤-القلب الأعمى؛
١٣	٥-القلب اللاهي؛
١٣	٦-القلب المقفل؛
١٣	٧-القلب الآثم؛
١٣	٨-القلب القاسي؛
١٣	٩-القلب الجبار؛
١٤	١٠-القلب الغليظ؛
١٤	١١-القلب المُنْكَرُ؛
١٤	١٢-القلب الأغلف؛

- ١٣-القلب الزائغ؛ ١٤
- ١٤-القلب الغافل؛ ١٤
- ١٥-القلب النجس؛ ١٤
- ١٦-القلب المنافق؛ ١٥
- ١٧-القلب المرتاب؛ ١٥
- ١٨-القلب المشمئز من توحيد الله؛ ١٥
- ١٩-القلب المُشرب بالهوى؛ ١٥
- ٢٠-القلب المكذب؛ ١٥
- ٢١-القلب المطبوع؛ ١٦
- ٢٢-القلب الرائن؛ ١٦
- ٢٣-القلب المغمور؛ ١٦
- ٢٤-القلب المتكبر؛ ١٦
- ٢٥-القلب المُكَنَّنُ؛ ١٦
- ١- معرفة الله والإيمان به: ١٧
- ٢- الإخلاص: ١٨
- ٣- اليقين: ١٩
- ٤- الرغبة فيما عند الله: ٢٠
- ٥- الخوف من الله: ٢١
- ٦- الرجاء: ٢١
- ٧- الفقر إلى الله: ٢٢
- ٨- التوبة: ٢٣
- ٩- الورع: ٢٤
- ١٠- الحياء: ٢٤
- ١١- المراقبة لله: ٢٥
- ١٢- الشكر: ٢٦

- ٢٧..... ١٣- التفكير:
- ٢٨..... ١٤- المحاسبة:
- ٢٩..... ١٥- المحبة:
- ٣٠..... ١٦- الصبر:
- ٣١..... ١٧- التدبر:
- ٣٢..... ١٨- الهمة:
- ٣٣..... ١٩- الحياة:
- ٣٣..... ٢٠- التذكر:
- ٣٤..... ٢١- الزهد:
- ٣٥..... ٢٢- الخشوع:
- ٣٦..... ٢٣- التوكل:
- ٣٧..... ٢٤- الصدق:
- ٣٨..... ٢٥- الاستقامة:
- ٣٩..... ٢٦- التبتل:
- ٣٩..... ٢٧- السر:
- ٤٠..... ٢٨- الإخبات:
- ٤١..... ٢٩- المشاهدة:
- ٤١..... ٣٠- الشوق إلى لقاء الله:
- ٤٢..... ٣١- الفرار إلى الله:
- ٤٣..... ٣٢- المجاهدة في الله:
- ٤٤..... ٣٣- التقوى:
- ٤٨..... ٣٤- الأتس بالله:

- ٤٨..... ٣٥- الألفة:
- ٤٩..... ٣٦- التعظيم:
- ٤٩..... ٣٧- الثقة بالله تعالى:
- ٥٠..... ٣٨- التفويض:
- ٥١..... ٣٩- التسليم:
- ٥١..... ٤٠- اليقظة:
- ٥٢..... ٤١- الإنابة:
- ٥٢..... ٤٢- التمكن:
- ٥٣..... ٤٣- الغيرة:
- ٥٣..... ٤٤- السكينة:
- ٥٤..... ٤٥- الطمأنينة:
- ٥٤..... ٤٦- انشراح الصدر:
- ٥٥..... ٤٧- الرضا:
- ٥٦..... ٤٨- الإشفاق:
- ٥٧..... ٤٩- الغربة:
- ٥٨..... ٥٠- التضرع:
- ٥٨..... ٥١- السباق إلى الله:

سلسلة السير على منهاج النبوة (٥)



السير إلى الرب من خلال القلب